تطوير اللغة للأطفال الصم وضعاف السمع
" الجزء الثاني"

تعتبر القدرة اللغوية للطفل في تطور مستمر وخصوصا في السنوات الأولى من عمره. وتبدأ في أول كلمة ينطقها طفلك "ماما" أو "بابا" إلى الوصول لتكوين شبه جملة مكونة من عدة كلمات. ودائما يتساءل والدي ذوي الاحتياجات الخاصة عن "ما هو طبيعي؟" بالنسبة لتطوير لغة طفل ما حتى يتمكنو من معرفة مستويات طفلهم اللغوية.

يتطلب منا في البداية معرفة قدرات الأطفال طبيعيي السمع ومراحل تطوير لغتهم وهى غالبا ما تكون كالتالي:

الشهر الأول- الثالث: التلاعب بالصوت والمناغاة وسماع الطفل لصوته والتعرف عليه.

الشهر السادس: الثرثرة وتكرار المقاطع "كلمة واحدة" كذلك استخدام الصوت لجذب انتباه الآخرين.

الشهر الثاني عشر: لغة مضطربة مع تنويع في الأصوات وتقليد أصوات الآخرين ويزداد استخدام الألعاب الكلامية "ثلاث كلمات".

الشهر الثامن عشر: زيادة في تقليد الأصوات، وتبدأ المحاكاة واستخدام الكلام في التعبير "باي- باي" مع استخدام اليدين كذلك (22 كلمة).

أربعة وعشرون شهرًا: تكوين شبه جملة واستخدام المزيد من الكلمات المرتبطة في بيئة الطفل وتكون لها علاقة في شكل الأشياء، طعمها، لونها، حجمها، رائحتها، حركتها (أكثر من 200 كلمة).

ستة وثلاثون شهرًا وأكثر: استخدام الجمل والأسئلة وكذلك فهم قواعد اللغة واستنتاج معاني الكلمات.

وتستخدم اختبارات لتطوير ولتحديد قوة وضعف الطفل في مهارات الحركة، وتوسع الإدراك، ولغة الحفظ (الاستقبال)، ولغة التعبير والنطق، والكلام. وقد أجريت دراسات واسعة النطاق على الأطفال لمختلف الأعمار، وبواسطة متخصصين وأثبتت هذه الدراسات حاجة هؤلاء الأطفال لجميع المهارات. ويعرّف"العمر التطوري" بأنه العمر التقريبي لطفل يقوم بعدة وظائف. ويتم التأكد من ذلك عن طريق مقارنة سلوك هذا الطفل مع السلوك المعتاد أو السلوك الطبيعي.

وقد يسبب "فهم كيفية تطوير الطفل" تعقيدات لوالدي ذوي الاحتياجات الخاصة، علما بأن هؤلاء الأطفال يتفاوتون في مستويات التطور والتنمية. وقد يكون مستوى طفلك يقارب ستة سنوات من المهارات الحركية،

وسنتين في المهارات الجسدية، ومستوى مختلف من التطور اللغوي. ولأن هذه الاختلافات في المستويات متفاوته بين هذه الأنواع من المهارات لذلك يصعب معرفة أين مستوى مهارات طفلك اللغوية.

علينا أن نتذكر بأن هذه الأعمار التطويرية تعتبر نقاط رئيسية ولا يوجد طفلين متساوين في مستوى المهارات (حتى ولو تساووا بالعمر). ومن الأفضل مقارنة أداء طفلك وإنجازاته الحالية بأدائه وانجازاته السابقة من خلال متابعة تقارير المدرسة فضلا عن مقارنته بأقرانه في الصف. ولنعلم بأنه ليس من الصعب أن يصل طفلك لمستوى معين وفي سن محدد ولكن يجب أن يكون الهدف المطلوب هو التركيز على الجودة في التطوير وليس الكم أو العدد من هذا التطوير.

ويعتبر أطفال ضعاف السمع والذين يستخدمون سماعات الأذن في أعمار مبكرة أكثر حظا وذلك لتمكنهم من سماع الأصوات أكثر من أولئك الذين أجريت لهم عملية زراعة القوقعة في وقت لاحق. ونلاحظ بأن مستخدمي جهاز القوقعة بحاجة لفترة من الوقت لسماع الأصوات والتعود عليها وتمييزها ومن ثم التمكن من إصدار الأصوات وسماعها. ويسمع الطفل الأصم مستخدم جهاز القوقعه لصوته لأول مره في حياته ويدرك بأن هذا الصوت هو الوسيلة للتواصل مع الآخرين ومن ثم يعمل على إجادة نطقه "كلامه" وتطويره حتى تسهل عملية التواصل مع أقرانه.

ويعمل أخصائي علاج النطق على وضع خطط وأهداف لتطوير لغة الأطفال الصم وضعاف السمع ومساعدتهم على إيجاد وسيلة للتعبير (لغوية، أو غير لغوية). وفي البداية يركز أخصائي علاج النطق على تعريف الطفل على صوته وكيفية استخدامه في التواصل مع الآخرين وكذلك العمل على زيادة الحصيلة اللغوية لهذا الطفل من خلال عرض صور لأشياء موجودة ومستخدمة في حياة الطفل اليومية لكي تمكنه من التعبير عن أكبر قدر من الأفكار وتأخذ هذه المرحلة الوقت الكثير وذلك لأن الطفل يتعلم ليس فقط الكلمة ولكن المعنى المرتبط بها وكيفية استخدامها. و يجب أن لا يدقق والدي الطفل على الأخطاء اللفظية لطفلهم في هذه المرحلة لكي لا يفقد الطفل الحافز على الكلام. وتأتي المرحلة القادمة وهي علاج عيوب النطق ومحاولة إصلاحها وذلك بعد أن كون الطفل كمية لا بأس بها من الكلمات والجمل ولكن هذه الجمل تلفظ أحيانا ناقصه كلمة أو غير مرتبة وقد لا تفهم أحيانا لعدم ارتباطها بقواعد اللغة الصحيحة.

ويتم التركيز من أخصائي علاج النطق دائما على تكرار الكلمة للطفل لكي تسمع أكثر من مره وترسخ في الذهن، ويستخدم أخصائي علاج النطق جميع الوسائل التعليمية والألعاب لتطوير مهارات التواصل مع الطفل وكذلك الالتزام باستخدام قواعد المحادثة والتي تعتبر النموذج الصحيح للتعلم وتطوير اللغة.

- النهاية –

كتبه/ إبراهيم السالم - ولي أمر أصم